هدى الثقلين

تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الثانية/ المجلد الثاني/ العدد (٣)

شهر ذي الحجة ١٤٤٦هـ - حزيران ٢٠٢٥م

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ
دِيوَانُ الوَقْفِ الشِّيعِيِّ
الأَمَانَةُ العَامَّةُ لِلْعَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تُعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم) لِلْقُرْآنِ الكَرِيم

تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

مُجَازَةٌ مِن وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِيّ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

التَّرْقِيمُ الدَّوْلِي: ISSN:3005-415x

العِنْوَان: العِرَاق – كَرْبَلَاء المُقَدَّسَة – دَار القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

رَقْمُ الإِيدَاعِ فِي دَارِ الكُتُبِ والوَثَائِقِ العِرَاقِيَّةِ ٢٧١٥ لِسَنَةِ ٢٠٢٤م

لِلمَعْلُومَاتِ والاتِّصَال: ٠٧٧٣٥٣٠٠٨٣٥

البَرِيدُ الإِلِكْتُرُونِي:hudaalalthaqalein@gmail.com

تَسْتَقْبِلُ مَجَلَّةُ (هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ) البُحُوثَ الأَكَادِيمِيَّةَ الرَّصِينَةَ غَيرَ المَنْشُورَةِ، بِاللُّغَتَيْنِ العَرَبِيَّةِ والإِنْكِلِيزِيَّةِ.

بطاقة الفهرسة

BP130 .A82 2024 VOL. 1 NO. 0

العتبة الحسينيَّة المقدَّسة (كربلاء، العراق) دار القرآن الكريم.

هَــدِي الثقلين: مجلَّة علميَّة نصف سنويَّة محكَّمة تُعنى بتفسير النبي وأهل بيته (صلوات اللَّه عليهم) للقرآن الكريم/ تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة – كربلاء، العراق: العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، دار القرآن الكريم، ٢٠٢٥م/ ١٤٤٦للهجرة.

مجلَّد: ٢٤سم – نِصف سَنويَّة، السَّنةُ الثَّانية، المُجَلَّد الثَّاني، العَدَد (٣)، شَهَرُ ذِي الحِجَّة ١٤٤٦هـ – حُزَيران ٢٠٢٥م.

(العتبة الحسينيَّة المقدَّسة؛ ١٣٥٧)، (دار القرآن الكريم).

يَتَضمَّن إرجاعات ببليوجرافية.

تصدر المجلة باللغتين العربيَّة والإنجليزيَّة.

١ .القرآن– تفسير الشيعة الإماميَّة– دوريات.

٢ .القرآن تفاسير مأثورة (الشيعة الإماميَّة)– دوريات.أ.العنوان.

تمَّت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكريَّة والثقافيَّة في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة.

تَنْويهٌ:

الأَفْكَارُ وَالآرَاءُ الوَارِدَةُ فِي أَبْحَاثِ هَذِهِ المَجَلَّةِ تُعَبِّرُ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ كُتَّابِهَا وَلَا تُعَبِّرُ بِالضَّرُورَةِ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ.

قصيدة تؤرخ فيها مجلة هدي الثقلين وهي مجلة علمية
نصف سنوية محكمة تعنى بتفسير النبي وأهل بيته
صلوات الله عليهم للقرآن الكريم، صدرت عن دار القرآن
الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

سِفرٌ جميلٌ وبهت مثل السنا ... عند الحسين في الطفوف صدرت
في طيها كل تفاسير الهنا ... وهي بقول الآل حقًا هدرت
آراؤها مزبورة فيها الغنى ... سلسلها العلم ومنه انتشرت
ميدانها الآي ومنها قددنا ... واستبقت باب الهدى إذ شمرت
من دار قرآن كريم يحونا ... بالخير والقول الجميل قد سرت
والليل ولى بل أصيب بالفنا ... أستاره قد مزقت وانذثرت
يا حسنها كل إليها أذعنا ... حين إليها كل عين نظرت
ها قد أناخت ركبها الغالي هنا ... فازدهرت أبوابها بل أثمرت
فاليوم عند السبط إذا أقصى المنى ... أرخ: هدى الثقلين صدرت

علي الصفار الكربلائي

١٤٤٤هـ

وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق
اليوم من
رحم الله من
أحيانا
الشعراوي

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: ١٨٤٣/٤٥٠
Date: ٢٠٢٤/٩/١٦

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة هدى الثقلين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم ذي الرقم ح٢٥١٤٩/٣٩ بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٧ بشأن استحداث واعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وبعد استكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابكم المرقم ح٤٧٧١٢/٣٩ في ٢٠٢٤/٨/٢٧، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى واعتباراً من المجلد الاول - العدد الاول - كانون الثاني لسنة ٢٠٢٤ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بأسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً اساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط الاستحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

ا.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٤/٩/١٢

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على اصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٦٧٩٢/٤ في ٢٠٢٤/٩/٨/ للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٠/ أيلول

رئيس التحرير

أ. د. هاشم جعفر حسين الموسوي

اللغة العربيَّة – اللغة والنحو

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ العراق

مدير التحرير

م. د. عمَّار حسن عبد الزهرة/ اللغة العربيَّة – لسانيات

وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء/ العراق

مدقق النصوص العربية

د. عماد طالب موسى

مدقق النصوص الانكليزية

م.م إباء الدين حسام عباس

العلاقات والتنسيق والإعلام

الأستاذ علي فضيلة خضير الشمري

هيأة التحرير

م. د. الشيخ خير الدِّين علي الهادي

رئيس دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة/ العراق

اللغة العربيَّة – لسانيات

أ. د. حميد عبد جواد النَّجدي

رئيس جامعة أهل البيت عليهم السلام _ العراق.

أ.د. مكي محي عيدان الكلابي

اللغة العربية _ دلالة

جامعة كربلاء/ كلية التربية/ العراق

أ. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

الفقة وأصوله

جامعة كربلاء/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ العراق

أ. د. سامي ماضي إبراهيم الربيعي

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. لطيفة عبد الرسول عبد علي الضايف

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي
اللغة العربيَّة وآدابها _ أدب إسلامي
جامعة الكوفة – كليَّة التربيَّة الأساسيَّة/ العراق

أ. د. عبد الحميد مدكور
الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة في القاهرة
الفلسفة الإسلاميَّة/ جامعة القاهرة/ مصر

أ. د. عيسى علي عاكوب
عضو مجمع اللغة العربية/ دمشق- سوريا

أ. د. غازي مهدي جاسم الشمري
الفكر الإسلامي وتأريخ الحضارة العربية
جامعة وهران/ الجزائر

أ. د. محمد رضا ستود هنيا
علوم القران والحديث
كلية الإلهيات ومعارف أهل البيت عليهم السلام جامعة
أصفهان/ إيران

أ. م. د. محمَّد عبد الحسن كاطع
تاريخ الحضارة الإسلاميَّة
جامعة المصطفى العالميَّة/ فرع العراق

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي
دلالة ونحو
الكليَّة التربويَّة المفتوحة في النجف الأشرف/ العراق

م. د. حيدر فاضل عباس العزاوي
اللغة العربيَّة_ لسانيات
وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء

التصميم والإخراج الفني
الحسن ميثم عزيز

قواعد النشر في المجلَّة:

تستقبل هديُ الثَّقلينِ البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحث أن يكون مكتوبًا على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا .

٢. أن يكون البحث منسجمًا مع المجال المعرفي الذي ترعاه المجلة وتوجهها في نشر الأبحاث التي تختصُّ بتفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم .

٣. أن لا يكون البحث منشورًا في مجلَّة، أو مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى، أو مستلًّا من كتابٍ أو رسالةٍ جامعيَّة، أو محمَّلًا على الشبكة العنكبوتيَّة.

٤. أن يكون البحث مبتكرًا في موضوعه، يُعالج قضايا تفسيريَّة مُهِمَّة تتلاءم مع المعطيات المعاصرة للحاجات المعرفيَّة.

٥. يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A4، وبنسخةٍ إلكترونيَّة على قرص مدمج(CD)، أو يُرسل على البريد الإلكتروني، على أن لا يتجاوز ما هو متعارف عليه علميًّا بحدود (٥٠٠٠ – ١٠٠٠٠) كلمة، وبخط Simplified Arabic مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل.

٦. أن يحتوي البحث على ملخَّص باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، مع مقدِّمة ومباحث ونتائج، وفهرس مفصَّل بالمصادر.

٧. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على اسم الباحث/ الباحثين، وعنوانه/ عناوينهم وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في مَتن البحث أو أي إشارة إلى ذلك .

٨. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة خاصَّة بها عن قائمة المراجع والمصادر العربيَّة، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلَّات.

٩. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة ويُشار في أسفل الشكل إلى مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرَّة الأولى، وعليه أن يشير إلى اسم أيَّة جهة علميَّة، أو غير علميَّة قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١١. تخضع البحوث المقدَّمة للنشر لتدقيق نسب الانتحال في ضوء أحد البرامج المعتمدة، والأنظمة المقرَّة من لدن وزارة التعليم العراقيَّة.

١٢. تحتفظ هيأة التحرير بحقِّ حجب نشر البحث الذي لا ينسجم مع سياسة المجلَّة في نشر تفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم حصرًا، أو ما لا يتوافق مع منهج البحث العلميّ أو الموضوعيّ، أو ما فيه مسٌّ لجوهر العقائد الإسلاميَّة ورموزها الفكريَّة والدينيَّة .

١٣. تعبِّر الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة صرفة.

١٤. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيَّتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أُقبِلَت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليَّة الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر.

ب- ثمَّ يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها بعد إخضاعها إلى تقييم سري من ذوي الاختصاص.

جـ- البحوث التي يرى المقوِّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة لكي يعملوا على التعديل في ضوئها، ثمَّ بعد ذلك تُرسل للنشر.

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ- يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

١٥. ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلّة:

hudaalalthaqalein@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقر المجلة على العنوان الآتي:

كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية – دار القرآن الكريم

سياسة النشر

تستقبل مجلَّة (هدي الثقلين) مشاركاتكم من الأبحاث الرصينة، والدِّراسات المبتكرة والبحوث العلميَّة الناتجة عن الندوات والمؤتمرات باللغتين العربيَّة والإنكليزيَّة؛ على وفق سياسة النشر الخاصَّة بها والمتمثِّلة بالآتي:

١- مجلَّة (هدي الثقلين) مجلَّة دورية مُحكَّمَة نصف سنوية.

٢- المجلَّة مختصَّة بنشر الأبحاث المختصَّة بتفسير النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمَّة أهل البيت عليهم السلام.

٣- تحتفظ المجلَّة بحقوق النشر والطبع كافَّة، وآراء المؤلِّفين الواردة جميعًا في البحث أو المادة العلميَّة تعبِّر عن وجهة نظرهم، ولا تُعَدُّ المجلَّة مسؤولة عنها بالضرورة؛ استنادًا لمبدأ استقلاليَّة الرأي.

٤- المجلَّة غير ملزمة بردِّ أصول البحوث سواء نشرت أم لم تنشر، وفي حال سحب البحث من لدن الباحث فعليه الالتزام بردِّ تكاليف التحكيم وتكاليف برنامج الانتحال.

٥- أولويَّة نشر البحوث بحسب أسبقيَّة الحصول على قبول النشر، ويستثنى من ذلك البحوث ذات السبق العلميّ والمادَّة المبتكرة بعد ترشيح من هيأة التحرير.

٦- يشترط بالمادة العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة، أن لا تكون قد سبق نشرها في مجلَّة أو دوريَّة أو مؤتمر علميّ، بتعهد يقدِّمه الباحث، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة وتكاليف التحكيم وبرنامج الاستلال كافَّة.

٧- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه أو مادَّته العلميَّة إلى أيِّ جهةٍ أخرى لغرض النشر، حتَّى يصله رد المجلَّة بصلاحيَّة بحثه أو مادَّته العلميَّة للنشر من عدمه بمدَّة لا تتجاوز ثلاثين يومًا من تاريخ استلام المجلَّة للبحث أو المادَّة العلميَّة، وبخلافه تحتفظ المجلَّة بحقوقها القانونيَّة والماليَّة كافَّة.

٨- يتعيَّن على الباحث أن يلتزم بشروط النشر المتاح على موقع المجلَّة الإلكتروني الرسمي، ويتعهد بأنَّه قد اطَّلع عليها.

٩- يجب على الباحث مراعاة الأمانة العلميَّة في البحث العلميّ والدراسة الأكاديميَّة، وفي مقدِّمتها أخلاقيَّات البحث العلميِّ وبنود لجنة أخلاقيات النشر (Committee On Publication Ethics) مثال ذلك، توثيق المراجع والمصادر والنصوص القانونيَّة والعلميَّة، ومراعاة الموضوعيَّة والمنهجيَّة في الكتابة، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والإداريَّة والماليَّة الكاملة عن أيِّ انتهاك أو تجاوز لهذه الأخلاقيَّات طبقًا للقوانين والتعليمات الوطنيَّة أو الدَّوليَّة، ومنها قانون حماية المؤلِّف رقم (٣) لسنة ١٩٧١.

١٠- تخضع جميع البحوث العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة لتدقيق نسبة الانتحال (Plagiarism) ضمانًا لعدم نشر البحوث مسروقة النَّصِّ جزئيًّا أو كليًّا، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والماليَّة والإداريَّة الكاملة.

١١- تخضع المادَّة العلميَّة التي تنشرها المجلَّة للتحكيم الشفاف والمراجعة العلميَّة المتخصِّصة (Peer-reviewed process) فضلًا عن التدقيق اللغوي (للغة العربية واللغة الإنكليزية)، ويكون للمجلَّة صلاحيَّة الموافقة على النشر فيها من عدمه؛ استنادًا إلى الآراء الأوليَّة لهيأة تحرير المجلَّة أو آراء المحكِّمين المتخصِّصين.

١٢- يقدِّم الباحث مع البحث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها موجزًا بالسيرة العلميَّة للباحث (نبذة تعريفية) مع بريده الإلكتروني الرسمي الذي ينتهي بامتداد (edu.iq) بالنسبة للسادة الباحثين العراقيين أو البريد الشخصي للباحث مع رقم الهاتف.

١٣- يُمنح كلُّ باحثٍ نسخة ورقيَّة من العدد المنشور فيه بحثه، ولا تتحمَّل المجلَّة أجور إرسال النسخة الورقيَّة للباحث.

١٤- تعمل المجلَّة على وفق آليَّة النشر المفتوح وسياسته (Open Access).

١٥- تلتزم المجلَّة بمنح الباحث قبول النشر حين استكمال جميع المتطلَّبات الخاصَّة بالنشر من قبيل استكمال ملاحظات المحكِّمين والتعهد وغير ذلك.

١٦- تستقبل المجلَّة البحوث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها بالطرق الإلكترونيَّة، ووسائل التواصل الخاصَّة برقم المجلَّة مثل الواتساب والتليكرام المتاحين على الموقع الرسمي للمجلَّة، أو يسلِّمها الباحث بصورةٍ شخصيَّة .

عن أمير البلاغة

المُحتَوَيات

ص	عَنوَانُ البَحث	اسمُ البَاحِث
٢٧	دَلَالةُ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى فِي القُرْآنِ الكَرِيم بينَ المَعْنَى اللُغــوِيِّ وَمَروِيَّاتِ أَهْلِ البَيْت عليهم السلام	أ.د. عِصَام كَاظم الغَالِبيّ كُليَّة التَّربية الأَسَاسِيَّة/ جَامِعَة الكُوفَة
٦٣	دِرَاسَةٌ فِي المَنْهَجِ الرِّوَائِيِّ لأَواخِرِ آيَاتِ سُورَةِ الفُرْقَان ٦٣-٧٧	أ. د. سَنَاء هَادِي عَبَّاس كُليَّة التَّربِيَة الأَسَاسِيَّة/ الجَامِــعَة المُسْتَنصِرِيَّة
٨٥	اقْتِبَاسَاتٌ مِنَ الهَدْيِ النَّبَوِيِّ وَقَطَرَاتٌ مِنَ البَحْرِ الزَّخَّارِ فِي تَفْسِيرِ القُرْآنِ الكَرِيم	م. د. مُسْلِم شَاكِر جَبُر جَامِعَةُ الإِمَام الصَّادِق عليه السلام / فَرْع المُثَنَى
١١٥	مَضَامِينُ السَّرْدِ القُرْآنِيِّ فِي رِوَايَاتِ الأَئِمَّة المَعْصُومِينَ عليهم السلام	أ.م. د. حَمِيد فَرَج عِيسَى أ.م.د. رَحِيق صَالِح فِنْجَان كُليَّة التَّربية للعُلُوم الإِنسَانِيَّة / جَامِعَة ذِي قَار

١٤١

النُّبوَّةُ والإمَامَةُ في القُرْآنِ الكَرِيمِ
مِن مَنْظُورِ أَهْلِ البَيتِ عليهم السلام

أ. م. صَبَاح مُحَمَّد حُسَين
البَاحِث: السَّيِّد فَاضِل حَاتَم المُوسَوِي
كُلِيَّة العُلُوم الإِسْلَامِيَّة / جَامِعَة دِيَالَى

١٧٥

جَدَلِيَّةُ نِسْبَةِ المَصَاحِفِ المَخْطُوطَةِ إِلَى
الإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ

د. أَحْمَد جَاسِم النَّجَفِيّ
كُلِّيَّة التَّربِيَة الأَسَاسِيَّة/ جَامِعَة الكُوفَة

٢١١

التَّصْنِيفُ التَّقَابُلِيُّ لِعُلُومِ القُرْآنِ الكَرِيمِ عِنْدَ
الإِمَامِ عَلِيّ بن أَبِي طَالِب عليه السلام
التَّصْنِيف بِحَسَبِ العَامِّ وَالخَاصِّ أَنْمُوذَجًا

م.د. لَيث عَبْد الحُسَين فَرْحَان العَتَّابِيُّ
كُلِيَة الفِقه / جَامِعَة الكُوفَة

٢٤٧

لُبُّ اللُّبَاب في تَفْسِيرِ القُرْآنِ بالقُرْآنِ
عَن أَهلِ البَيتِ عليهم السلام

د. زَهْرَاء عَلِي دخِيل
الجَامِعَة اللُّبْنَانِيَّة

٢٨٣

مَفْهُومُ الوَحِي في مَنْظُورِهِ العَامِّ
عِنْدَ أَهْلِ البَيتِ عليهم السلام/ دِرَاسَةٌ تَفْصِيلِيَّة

م. م. رَعَد هَاشم مَشْحُوف الأسَدي
المُدِيرِيَّة العَامَّة لِلتَّرْبِيَة فِي مُحَافَظَةِ ذِي قَار

مَضَامِينُ السَّرْدِ القُرْآنيِّ فِي رِوَايَاتِ الأَئِمَّة المَعْصُومِينَ عليهم السلام

أ.م. د. حَمِيد فَرَج عِيسَى أ.م.د. رَحِيق صَالِح فِنْجَان

كُلِيَّة التَّربِية للعُلُوم الإِنسَانِيَّة / جَامِعَة ذِي قَار

The Narrative Contents of the Qur'anic Stories in the Narrations of the Infallible Imams (peace be upon them)

Asst. Prof. Dr. Hamid Faraj Isa

Asst. Prof. Dr. Rahiq Salih Finjan

College of Education for Human Sciences

University of Dhi Qar

المُلَخَّصُ

القرآنُ الكريم ذلك الكتاب الذي لاريب فيه أنزلهُ الخالقُ عز وجل هدايةً ونورًا للعالمين، وهو معجزةُ الرَّسول الكريم صلى الله عليه وآله، بما فيه من إعجاز لغويٍّ وبيانيٍّ وعلميٍّ وذكرٍ لعالَمِ الغيبِ، وقصصِ الأمم الغابرةِ وأحوالها التي سردها الخالق عز وجل بأسلوبٍ رائع ودقيق ينماز بتكامل عناصر السَّرد: من سارد ومتلقٍّ وشخصيَّاتٍ وزمانٍ ومكانٍ وأحداثٍ وحوارٍ صِيغَ بأسلوبٍ رائع. وقد كان لأئمَّة أهل البيت عليهم السلام جهود في تناولهم لسرد القصص القُرآنيّ وبيان الدروس والعِبر المستخلَصة منه، وقد حرصوا على ربطها بواقع المجتمع الذي يعيشون فيه، في محاولة منهم لإثراء الوعي الثقافيِّ والتربويِّ والأخلاقيّ عند أفراد المجتمع، وقد لاحظنا أنَّهم يعتمدون أسلوب المقارنة بين أحداث تلك القَصص وحاضرهم وما مرُّوا به من ظروف. ولذا يسعى هذا البحثُ إلى استقراءِ رواياتهم في القصص القرآنيِّ وبيانِ أهمِّ المضامين التي حوتها، وهي مضامين تتجاوز المستوى الدِّيني الصرف إلى الأخلاق والتربية.

الكلماتُ المفتاحيَّة: مَضَامِينُ السَّرد، القَصَصُ القُرْآنيّ، أَئِمَّةُ أَهْل البَيت عليهم السلام

Abstract:

The Holy Qur'an is that Book in which there is no doubt, revealed by the Almighty Creator as guidance and light for all worlds. It is the miracle of the Holy Prophet (peace be upon him), with its linguistic, rhetorical, and scientific miracles, its mention of the unseen, and the stories of past nations and their conditions, which the Almighty narrated in a wonderful and precise style characterized by the completeness of narrative elements: narrator, recipient, characters, time, place, events, and dialogue — all formulated in an excellent style. The Imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them) had contributions in addressing the narration of Qur'anic stories and clarifying the lessons and morals derived from them. They were keen to connect them with the reality of the society in which they lived, in an attempt to enrich the cultural, educational, and moral awareness among the members of the society. We have observed that they adopt a comparative style between the events of those stories and their present time and the circumstances they experienced. Therefore, this research seeks to explore their narrations in Qur'anic stories and to clarify the most important contents they included — contents that go beyond the purely religious level to include morals and education.

Keywords: Narrative contents, Qur'anic stories, Imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them).

المقدِّمة:

للقرآن الكريم أثر كبير في نفوس الأئمَّة المعصومين وتكوينهم الفكريّ، كيف لا وقد نشؤوا عليه منذ نعومة أظفارهم، وهم منزِل الوحي ومنبع الرسالة. وكانت لروايات أهل البيت عليهم السلام مضامين متعدِّدة، ستكون أساس تقسيم محاور هذه الورقة البحثيَّة.

أهداف البحث

- بيان أثر أهل البيت عليهم السلام في تفسير القرآن الكريم؛ بوصفهم منبع النبوَّة والرِّسالة، وهم المصادر الأساسيَّة لتفسير القرآن الكريم بصورةٍ مباشرة، وخالصة من التشويه والتزوير والإسرائيليَّات.

- اهتمام أهل البيت عليهم السلام في تفسيرهم بالتَّأويل، والظاهر والباطن والمحكَم والمتشابه وهم أعلم النَّاس به.

- بيان أهمِّيَّة القصَّة القرآنيَّة وتكامل عناصرها المتناسقة، وما ضمَّته من مضامين عقائديَّة وتربويَّة وأخلاقيَّة غرضها تنظيم المجتمع؛ لأنَّ شخصيَّات الأنبياء تبقى حاضرة في الأذهان في كلِّ مكانٍ وزمانٍ؛ لتكون قوَّة توجيهيَّة لبناء المجتمع الإسلاميّ.

المضمون في اللغة:

المضامين ((ما في بطون الحوامل من كلِّ شيء كأنَّهنَّ تضمَّنَه، وقال أبو عبيد: المضامين هي ما في أصلاب الفحول، وهي جمع مضمون، ويقال ضمن الشيء بمعنى تضمَّنه، ومنه قولهم: مضمون الكتاب كذا وكذا))[١]

عناصر القصَّة:

انمازت القصَّة القرآنيَّة بتكامل عناصر السَّرد فيها، وهي:

أوَّلًا/ الأحداث:

احتوت القصَّة القرآنيَّة على مجموعةٍ من الأحداث المرتبطة ببعضها بشكلٍ متسلسلٍ مع مراعاة عنصرَي الزمان والمكان اللذين جرت فيهما الأحداث، ويُراد بالأحداث كلِّ ما تقوم به الشخصيَّات من أفعال، وهي أهمِّ عنصر في القصَّة كما يرى بروب، وتتجلَّى الأحداث بأنَّها ((التساؤل عمَّا تقوم به الشخصيَّات، وليس السؤال عمَّن فعل هذا، أو كيف فعله؛ فتلك أسئلة لا يمكن طرحها إلَّا باعتبارها توابع فحسب))[٢].

ثانيًا: الصِّراع:

تنوّع الصراعُ في القصَّة القرآنيَّة بين صراع فكريّ، وصراع نفسيّ، وصراع ماديّ، بحسب الغاية من إيرادها، ولعلَّ الصِّراع الفكريّ كان هو الأكثر ورودًا متمثِّلًا بالصراع بين الإيمان والكفر والخير والشرِّ، كما حدث بين النبيِّ نوح عليه السلام وابنه الكافر[٣].

(١) لسان العرب: ١٣: ٢٥٨ مادَّة (ضمن).

(٢) بلاغة السرد القصصيّ في القرآن الكريم: ١٧.

(٣) ينظر: أسلوب السرد القصصيّ في القرآن الكريم: ٨٦ ـ ٨٧.

ثالثا: الشخصيَّات:

وهي عنصر أساس في المتن الحكائيّ، وقد نتعرَّف إلى الشخصيَّة بالوصف المباشر أو بوصف أفعالها وتصرُّفاتها من لدن الآخرين، ولابدَّ من وجود علاقات بين شخصيَّات الحكاية التي تؤدِّي إلى الكشف عن طبيعتها السرديَّة[١]، وقد انمازت الشخصيَّة في المتن الحكائيّ السرديّ في القصص في القرآن الكريم بأبعادٍ نفسيَّةٍ وجسميَّة واجتماعيَّة واضحة، وقد حرص الأئمَّة المعصومون عليهم السلام على عدم تجاوز ذلك في رواياتهم.

رابعًا: الزَّمكان

إذا ما تأمَّلنا القصص القرآنيّ سنجدها تدور في مكان وزمان؛ بل هما عنصران مهمَّان، فهما يُشكِّلان الفضاء الزمانيّ والمكانيّ الذي تتركَّز فيه الأحداث، سواء معلومين كانا أم غير معلومين، ولعلَّ بعض روايات الائمَّة المعصومين عليهم السلام لم يُذكر فيها المكان والزمان؛ لأنَّ الغاية من الرواية بيان فكرة وغاية، ولم يُقصد منها السَّرد الكامل للقصَّة وبيان الزمان والمكان.

خامسًا: الحوار:

الحوار من العناصر الأساسيَّة في السَّرد القرآنيّ، ويعمل الحوار على بيان دلالات القصَّة على لسان الشخصيَّات، وله أثر كبير في بثِّ الروح في النصِّ القصصيّ، ويساعد المتلقِّي على فهم أبعاد الشخصيَّة الخارجيَّة والباطنيَّة، وبيان نوع الصراع بين الشخصيَّات فيما إذا كان صراعًا فكريًّا أو ماديًّا[٢]. يسعى البحث إلى إبراز هذه العناصر في مرويَّات الأئمَّة المعصومين عليهم السلام، والكشف عن ما ضمَّته القصص من مضامين عقائديَّة وتربويَّة وأخلاقيَّة،

(١) ينظر: بلاغة السَّرد القصصيّ في القرآن الكريم: ٥٢.

(٢) ينظر: المدخل إلى علوم القرآن: ٢٧٧.

فضلًا عن إعجازها في الإخبار عن الأمم الغابرة وأحوالهم، ومن طريق تتبُّع الباحثَين لروايات الأئمَّة المعصومين عليهم السلام لقصص القرآن الكريم وقَفا عند أهمِّ المضامين الواردة فيها، ومنها:

المضمون العقائديّ:

- قصَّة النبيّ آدم عليه السلام:

لاشكَّ في أنَّ القرآن الكريم مصدر العقائد وأساسها، وهو إذ يوضِّح العقائد الحقَّة للمسلمين فإنَّما يتمثَّل البعد الإنسانيّ والروحيّ في هذه العقائد، وإلَّا فهي ليست فارغة من الأبعاد المعرفيَّة أو النفسيَّة التي تتلاءم وروح الإنسان في الأرض، فلا كهنوت فارغ من القيم العقديَّة، إنَّما هي منظومة معرفيَّة روحيَّة غايتها الرقيّ بالإنسان.

لعلَّ قصَّة الخَلْق الأوَّل والخطيئة الأولى تُعدُّ مفتاحًا للدُّخول إلى العقائد التي يعتقد بها المسلم، إذ تُعدُّ قصَّة النبيّ آدم عليه السلام من القصص المهمَّة التي تُبيِّن بداية الخَلْق الإنسانيّ وامتداده المتمثِّل بـ (الذَّكَر/ آدم، والأنثى/ حواء)، والغاية من خلقه (وجوب طاعة الخالق)، والأماكن التي يمرُّ بها الإنسان (الجنَّة والأرض)، والصِّفات التي يجب تجنُّبها (المكر المتمثِّل بالثعبان / الغرور المتمثِّل بالطاووس)؛ لأنَّها تهلك صاحبها، فيلزم عدم اتِّباع خطوات الشيطان الرجيم، والجزاء الذي يناله الإنسان (العقوبة على عصيانه / والتكريم على طاعته)، والأمل برحمة اللَّه وغفرانه (الاعتراف بالخطأ وطلب المغفرة)، كلُّ هذه الدَّلالات نلمسها في قصَّة النبيّ آدم عليه السلام، بأسلوب موجز رائع، فضلًا على ما فيها من الأحداث (بداية الخَلْق، الأمر بالسُّجود، العصيان، الإغواء، طلب التوبة، الهبوط، والحوار بين الشخصيَّات (بين الطرف الأساس في القصَّة اللَّه عزَّ وجلَّ وحواره مع الملائكة، وإبليس، وآدم، وبين إبليس وآدم)، والشخصيَّات (آدم وحوَّاء، الملائكة،

إبليس)، وما تمَّ بينهم من علاقات، والمكان (الجنَّة والأرض): تبدأ أحداث قصَّة النبيّ آدم عليه السلام، بخلق اللَّه تعالى له وأمره للملائكة بالسجود له؛ طاعة لأمر اللَّه وتكريمًا لخلقه، ورفض إبليس السجود، وعصيان أمر الخالق عزَّ وجلَّ، وطرده من الجنَّة، وتليها محاولة إبليس إغواء النبيّ آدم وإخراجه من الجنَّة حسدًا وبغضًا، ثُمَّ هبوط آدم وحوَّاء إلى الأرض.

لقد تناول الأئمَّة الأطهار قصَّة النبيّ آدم عليه السلام في مرويَّاتهم وحرصوا على بيان الأحداث بين الشخصيَّات بالتفصيل، مع الإشارة إلى أهمِّ مضامينها، ومن هذه الروايات ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: ((قال إبليس: ربِّ اعفني من السجود لآدم، وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مُقرَّب، ولا نبيٌّ مُرسل. فقال اللَّه: لا حاجة لي إلى عبادتك، إنَّما أريد أن أُعبَدَ من حيث أُريد، لا من حيث تُريد، فأبى أن يسجد))[1]، وقال في موضع آخر: ((إنَّ مَن سجد بأمر اللَّه فقد سجد لله، فكان سجوده للَّه إذا كان عن أمر اللَّه))[2].

هذه الرواية ضمَّت ذكر الحوار الذي دار بين الخالق عزَّ وجلَّ وإبليس الذي رفض طاعة أمر اللَّه بالسجود لآدم عليه السلام تكبُّرًا وحسدًا، وكان سجود الملائكة للنبيِّ آدم عليه السلام إنَّما هو طاعة لله عزَّ وجلَّ، وامتثالًا لأوامره، وليس طاعة عبادة لآدم عليه السلام، وكان تكبُّر إبليس على السجود لآدم إنَّما هو معصية لأمر الخالق الذي يستحقُّ عليها اللعن والطرد من الجنَّة. وقد جاء عن الإمام جعفر بن محمَّد الصادق عليه السلام عندما سُئل عن جنَّة النبيِّ آدم عليه السلام، وهي المكان الذي جرت فيه الأحداث (خلق آدم ورفض السجود والإغواء)، قال: ((كانت من جِنان الدُّنيا تطلع فيها الشمس والقمر، ولو كانت من جنان الآخرة لما خرج منها أبدًا... فلمَّا أسكنه اللَّه الجنَّة وأباحها له إلَّا الشجرة؛ لأنَّه خلق

(١) السجود مفهومه وآدابه والتربة الحسينيَّة: ٧٦.

(٢) المصدر نفسه: ٧٦.

خلقه لا يبقى إلَّا بالأمر والنهي والغذاء واللباس والاكتنان والنكاح، ولا يدرك ما ينفعه ممَّا يضرُّه إلَّا بالتوفيق، فجاءه إبليس فقال له: إنَّكما إن أكلتما من هذه الشَّجرة التي نهاكما اللَّه عنها صرتما ملكين، وبقيتما في الجنَّة أبدًا، وإن لم تأكلا منها أخرجكما اللَّه من الجنَّة، وحلف لهما أنَّه ناصح))[1].

ولقد بيَّن الإمام الصادق عليه السلام حقيقة الجنَّة التي اختُلف فيها، فهل هي الجنَّة السماويَّة أم الأرضيَّة، ومهمٌّ جدًّا هذا التوضيح ورفع الالتباس، إذ لو كانت الجنَّة سماويَّة فمعنى ذلك أنَّ آدم عليه السلام لن يخرج منها، بوصفها جنَّة الخلد التي تُمنح للعبد جزاء على أعماله وطاعته، وإن كانت أرضيَّة فهذا يعني أنَّها مكان في الأرض وُصِف بالجنَّة لغةً، إذ إنَّ الجنَّة في اللغة حديقة أو بستان.

من الأمور المهمَّة التي يُشير إليها الحديث السابق للإمام المعصوم (الخلود) في الجنَّة الذي وعد اللَّه به المتَّقين من عباده، والأمر الثاني (أنَّ اللَّه لا يخلف وعده)، فإن كانت تلك الجنَّة هي جنَّة الخُلد فلن يُخرج اللَّه عزَّ وجلَّ آدم عليه السلام منها؛ وقد وعد اللَّه عباده بذلك في أكثر من موضع، قال: ﴿وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾[الروم:٦]، وقال: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾[هود:١٠٨]، وقال: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[التغابن:٩]، وقال: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾[البيّنة: ٨]، وغيرها من الآيات القرآنيَّة الكريمة التي تؤكِّد الخلود في الجنَّة. وقد أشار عليه السلام إلى وجوب طاعة الخالق، ولزوم أوامره والانتهاء عن نواهيه، وعدم اتِّباع خطوات الشيطان، وهي إشارة إلى عدم معرفة البشر بما ينفعهم أو يضرُّهم إلَّا باتِّباع أوامر اللَّه تعالى؛ فإن عصوا نالوا العقاب

(١) الميزان في تفسير القرآن: ٨/ ٦٠.

و حُرموا الجنَّة. وممَّا ورد عن الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عندما سُئل عن قوله تعالى: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾[1]: ((أمَّا قوله عزَّ وجلَّ في آدم: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ فإنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ خلق آدم حجَّة في أرضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنَّة، وكانت المعصية من آدم في الجنَّة لا في الأرض لتتمّ مقادير اللَّه عزَّ وجلَّ فلمَّا أُهبط إلى الأرض وجُعل حجَّة وخليفة عُصم بقوله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[آل عمران:٣٣]))[2].

فكانت الغاية من المعصية لأمر إرشاديّ؛ لأنَّ اللَّه تعالى خلق آدم للمكوث في الأرض وإنشاء البشريَّة لا الخلود في الجنَّة، وكانت قبل اختياره للنبوَّة والعصمة، قال الإمام الرضا عليه السلام في ذلك: ((إنَّما كان من الصغائر الموهوبة التي تجوز على الأنبياء قبل نزول الوحي عليهم فلمَّا اجتباه اللَّه تعالى وجعله نبيًّا كان معصومًا لا يذنب صغيرة ولا كبيرة، قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى * ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾[طه:١٢١-١٢٢]))[3]. هنا يُمكن تلمُّس المضمون العقائديّ الذي بيَّنه المعصوم، إذ لا قدح في عصمة آدم عليه السلام من جرَّاء المخالفة الأرضيَّة، فهي من الصغائر التي سُمح لآدم عليه السلام بها، وهي إشارة إلى ما عليه البشر من إمكان الخطأ للعوامل النفسيَّة والخَلْقيَّة التي يتَّصف بها الإنسان.

ونلمس من رواية الإمام الرضا عليه السلام تأكيدًا العصمة الأنبياء، وإن كانت ذنوبهم من الصغائر فهي لا تقدح بعصمتهم؛ ولاسيَّما أنَّها لم تستغرق وقتًا طويلًا، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنَّ آدم وحوَّاء لبثوا في الجنَّة سبع ساعات فقط في يوم من الأيَّام الدنيويَّة وأهبطهما اللَّه تعالى على الأرض في اليوم نفسه[4].

(١) سورة طه: ١٢١.

(٢) الميزان في تفسير القرآن: ١/ ١٤٥.

(٣) عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٧٤.

(٤) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ١/ ١٤٧.

- **قصَّة النبيّ إبراهيم عليه السلام:**

قصَّة النبي إبراهيم عليه السلام غنيَّة بالعِبر والمضامين العقائديَّة والتربويَّة، ومنها ما ورد عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قال: ((خالف إبراهيم عليه السلام قومه وعاب آلهتهم... فلمَّا تولَّوا عنه مدبرين إلى عيد لهم دخل إبراهيم إلى آلهتهم بقدوم فكسرها إلَّا كبيرًا لهم ووضع القدوم في عنقه، فرجعوا إلى آلهتهم فنظروا إلى ما صُنع بها، فقالوا: لا واللَّه ما اجترئ عليها ولا كسرها إلَّا الفتى الذي كان يعيبها ويبرأ منها، فلم يجدوا له قتْلة أعظم من النار))[١]. وقال الإمام الباقر عليه السلام: ((إنَّ دعاء إبراهيم عليه السلام يومئذ كان: يا أحد يا أحد، يا صمد يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، ثُمَّ قال: توكَّلت على اللَّه، فقال الربُّ تبارك وتعالى: كُفيت، فقال للنَّار: كوني بردًا، قال فاضطربت أسنان إبراهيم من البرد حتَّى قال اللَّه عزَّ وجلَّ: وسلامًا على إبراهيم وانحطَّ على جبريل فإذا هو جالس مع إبراهيم يحدِّثه في النار))[٢]. بدأت الأحداث باستهزاء النبيِّ إبراهيم عليه السلام بآلهة قومه: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾[الأنبياء:٥٢].

وعندما رأى إصرارهم وعنادهم قرَّر تحطيمها جميعها، فقال: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾[الأنبياء:٥٧]، فحطَّم الأصنام إلَّا كبيرها ليقيم عليهم الحجَّة ويُشعرهم بعجزه فهو لا يضرُّ ولا ينفع ولا ينطق ولا يرى ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾[الأنبياء:٥٨].

انمازت قصَّة النبيِّ إبراهيم في الروايات السابقة بتنوّع الأحداث من صناعة قوم إبراهيم للأصنام وعبادتهم لها وسخريَّة النبيِّ إبراهيم عليه السلام منها

---

(١) القصص القرآنيَّة وتاريخ الأنبياء من تفسير الميزان: ٣١١.

(٢) المصدر نفسه: ٣١٢.

وتحطيمه إيَّاها، والأمر بحرقه ونجاته من النار بأمر اللَّه تعالى، وهي بداية الصراع بين شخصيَّات القصَّة، إبراهيم وأبيه وقومه والكهنة والنمرود، وجبرئيل؛ فكلُّ هذه العناصر أظهرتها الروايات السابقة للأئمَّة المعصومين بصورة وافية مع الحرص على بيان الجوانب النفسيَّة للشخصيَّات من (وعي وسخرية وتحدٍّ)، متمثِّلة بشخصيَّة النبي إبراهيم عليه السلام، ومن (خيبة وغضب، وخوف من زوال السلطة) تمثَّلت في شخصيَّة أبيه وقومه والنمرود.

أمَّا مضامينها العقائديَّة، فتمثَّلت بالدعوة إلى التوحيد ونبذ الأصنام بأمر اللَّه تعالى، وهي دليل على عمق إيمان النبي إبراهيم عليه السلام بقدرة اللَّه تعالى والتوكُّل عليه، فكان جزاء اللَّه بلا حدود؛ إذ أنجاه من النار، وكرَّمه بجعل النبوَّة والإمامة في ذريَّته، عن الإمام الرضا عليه السلام أنَّه قال: ((ثُمَّ أكرمه اللَّه عزَّ وجلَّ [يعني إبراهيم] بأن جعلها [يعني الإمامة] في ذريَّته وأهل الصفوة والطهارة، فلم تزل ذريَّته يرثها بعض عن بعض قرنًا قرنًا حتَّى ورثها النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[آل عمران:٦٨]، فكانت خاصَّة فقلَّدها عليٌّ عليه السلام بأمر اللَّه عزَّ وجلَّ))[١].

فمضمون القصَّة هو ترغيب المسلمين في الإيمان باللَّه تعالى والثبات على دينه؛ لينالوا خير الدُّنيا والآخرة. ومن مضامينها أيضًا استجابة الدُّعاء، إذ إنَّ دعاء إبراهيم عليه السلام بتخليصه من النمرود وناره جاء ليُعطي دليلًا واضحًا أنَّ اللَّه سبحانه يستجيب دعاء عبده ما دام العبد مع ربِّه؛ لذا رأينا أنَّ النار صارت بردًا وسلامًا.

(١) القصص القرآنيَّة وتاريخ الأنبياء من تفسير الميزان: ٣١٣.

المضمون التربويّ:

القرآن الكريم جاء هدًى ونورًا يهدي المجتمع إلى الطريق الصحيح، وإعادة ترتيبه ليرتقي به إلى أعلى الدرجات، ولا شكَّ في أنَّ السُّلوك البشريّ هو مرآة لذلك التطوّر والرقي؛ لذلك حرص الخالق في أكثر من موضع على التوجيه والإرشاد التربويّ في كتابه الكريم سواء أكان ذلك في الأفعال ونتائجها أم الخطاب، في اللفظ أو المعنى. ومن تلك المضامين ما ورد في قصَّة النبيّ نوح عليه السلام.

- قصَّة غرق ابن النبي نوح عليه السلام:

تبدأ الأحداث بدعوة النبيّ نوح عليه السلام، وسخريَّة قومه وتكذيبهم له، والتحدِّي وبناء السفينة، والطوفان العظيم، ونجاة المؤمنين، وهلاك المكذِّبين والمعاندين، ومنهم ابن النبيّ نوح عليه السلام، وتنوّع الأمكنة التي جرت فيها الأحداث (البرّ، البحر، السفينة، الجبل). وقد وردت حادثة غرق ابن النبيّ نوح عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾[هود:٤٢-٤٣]، وقوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[هود:٤٥-٤٦].

لا يُمكننا تجاوز الانفعالات النفسيَّة التي تضمَّنها عنصر الحوار بين شخصيَّات الحدث (النبيّ نوح، وابنه كنعان)، الذي يمثِّل صراعًا فكريًّا بين الإيمان والكفر، إذ نلمس بوضوح خوف النبيّ نوح على ابنه من الهلاك والكفر، ومحاولة انقاذه من غضب اللَّه وهو يخاطبه بحبٍّ ورأفة، ومقابلة ابنه له بالعناد والعصيان له والكفر الذي أضمره، ويبدو أنَّ النبيَّ نوحًا عليه السلام لم يَعلَمه إلَّا بعد

خطابه مع اللَّه تعالى: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾، فجاء ردُّ الخالق عز وجل ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾.

وهنا يظهر عنصر المفاجأة في الأحداث؛ إذ نفى اللَّه أن يكون ابن النبيّ نوح عليه السلام من أهله؛ لأنَّه عصى أمر أبيه ورفض اتِّباع دينه الذي دعا إليه، لذلك استبدله بأهل خير منه، وهم المتَّبعون له، لينتصر في النهاية الإيمان على الكفر. وهنا تبرز مسألة في غاية الدقَّة، وهي أنَّ انتساب الإنسان إلى الإيمان ليس انتسابًا صُلبيًّا، وإنَّما هو انتساب عقائديّ وتربويّ، فابن نوح الذي هو من صُلبه لم يُعدَّ من أهله؛ لمَّا اختلف عن الأهل في الإيمان، ولمَّا شطَّ عنهم في التربية، ومن ثَمَّ هو عمل غير صالح. وقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنَّه قال: ((الناس من شجر شتَّى وأنا وعلي من شجرة واحدة))[1]، وورد عن الإمام الرضا عليه السلام أنَّه قال: ((قال أبي عليه السلام: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: إنَّ اللَّه عز وجل قال لنوح: ﴿يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾؛ لأنَّه كان مخالفًا له، وجعل من اتَّبعه من أهله))[2].

وكذلك رفض الإمام الرضا عليه السلام من قال بقراءة قبيلة طيئ إنَّ ابن نوح ليس ابنه وإنَّما ابن زوجته وهو لا يعلم، فقال عليه السلام: ((كذبوا هو ابنه؛ ولكنَّ اللَّه عز وجل نفاه عنه حين خالف دينه))[3].

ويظهر ذلك واضحًا في أسلوب النبيّ نوح عليه السلام في محاولته لإقناع ابنه أن يتَّبعه، فخاطبه بأسلوب الأب الرحيم المشفق على ابنه خوفًا عليه من الموت والكفر محذِّرًا له إيَّاه أنَّه لا يعصمه شيء من عذاب اللَّه.

(١) تاريخ دمشق: ٤٢/ ٦٥.

(٢) عيون أخبار الرضا: ١/ ٨٢.

(٣) المصدر نفسه: ١/ ٨٢.

ويستمرُّ النبيّ نوح في أسلوبه المتأدِّب في حواره مع الخالق: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾[هود:٤٥]، فأجابه اللَّه تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ [هود:٤٦] وسرعان ما يعتذر النبيّ نوح متأدِّبًا طالبًا المغفرة ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[هود:٤٧]. لم يتخلَّ النبيُّ نوح عن مسؤوليَّته تجاه ابنه، ولم يمنعه عصيانه له أن يكون أبًا رحيمًا مشفقًا على ولده بما تمليه عليه صلة الرحم الجامعة لهما، وكان متأدِّبًا في خطابه معه فهو الأب القدوة، ولمَّا هلك ولده أسلم أمره للخالق عزَّ وجلَّ وظلَّ مطيعًا له مؤدِّيًا واجبه، راضيًا بحكمه.

- قصَّة النبيّ إسماعيل عليه السلام:

من القصص القرآنيَّة ذات المضمون التربويّ الواضح قصَّة سيِّدنا إسماعيل عليه السلام، وطاعته لوالده لمَّا أمره اللَّه تعالى في المنام بذبح ابنه النبيّ إسماعيل؛ إذ أذعن مطيعًا لهذا الأمر من دون أن يجادل والده ويرفض الأمر أو يطعن في الرؤيا؛ لأنَّ منامات الأنبياء كلَّها صحيحة؛ بل أجاب بكلِّ أدب واستسلام، قائلًا: ﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾[الصافات:١٠٢]، فكان ردُّه هذا دليلًا على ثبات الإيمان واليقين بأمر اللَّه تعالى والاستسلام لقضائه وقدره، ودليلًا على السموّ النفسيّ والأخلاقيّ الذي بلغه النبيّ إسماعيل عليه السلام، ولم يبلغ من العمر سوى ثلاثة عشر عامًا[1].

وتستمرُّ القصَّة بالإقبال على فعل الذبح طاعة لأمر اللَّه ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[الصَّافات:١٠٣-١٠٧].

(١) ينظر: بحار الأنوار: ١٢/ ١٢٢.

فقد روي عن الإمام الرِّضا عليه السلام أنَّه قال: ((أمَّا إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشَّر اللَّه به إبراهيم ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ وهو لمَّا عمل مثل عمله ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ ولم يقل افعل ما رأيت... فلمَّا عزم على ذبحه فداه اللَّه بذبح عظيم بكبش أملح... كان يرتع في رياض الجنَّة أربعين عامًا، وما خرج من رحم أنثى، وإنَّما قال اللَّه له عزَّ وجلَّ ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ فكان ليُفدى به إسماعيل، فكلّ ما يُذبح في منى، فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة))[١].

ضمَّت الرواية السابقة تفصيلًا واضحًا لحادثة الذبح، وسردًا وافيًا للحوار السامي بين الأب والابن وما احتمله من دلالات، ونجد كذلك عنصر الاسترجاع الزمنيّ لخلق الكبش قبل ولادة النبيّ إسماعيل عليه السلام وحادثة الذبح؛ دليلًا على رحمة اللَّه وإشفاقه على نبيِّه إبراهيم الخليل عليه السلام، ونجد أيضًا في الرواية ذكرًا لمكان الحادثة (مِنى)، الذي أصبح بعد الحادثة مكانًا مقدَّسًا يؤدَّى فيه عبادة مقدَّسة من فروض الحجِّ. وذكر كذلك علَّة تسميتها بـ (مِنى): ((العلَّة التي من أجلها سُمِّيت مِنى مِنى: أنَّ جبرائيل قال هناك لإبراهيم عليه السلام تمنَّ على ربِّك ما شئت، فتمنَّى إبراهيم في نفسه أن يجعل اللَّه مكان ابنه إسماعيل كبشًا يأمره بذبحه فداء له، فأعطي ما تمنَّى))[٢].

إنَّ درجة السموّ التربويّ في خطاب الأنبياء لأبنائهم، وكذلك الأبناء لآبائهم في أصعب المواقف دليل على وعيهم التربويّ والأخلاقيّ الذي بلغ أعلى الدرجات، كيف لا وهم أنبياء اللَّه وصفوته، وهذا ما نلمسه في حوار النبيّين عليهما السلام الذي تكتنفه الشفقة والرحمة من جهة، ووجوب الامتثال لأمر اللَّه تعالى من جهة أخرى (يا بُني، فانظر ماذا ترى)، وكأنَّ الأب يُخضِع

(١) عيون أخبار الرضا: ١/ ٢١٠ - ٢١١.

(٢) المصدر نفسه: ١/ ٩٨.

ابنه للاختبار التربويّ في الطَّاعة لأمر اللَّه تعالى، ويكون له درس في الصبر على تحمُّل البلاء، فوجده مطيعًا مذعنًا صابرًا ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾، ولم يقل افعل ما رأيت؛ لأنَّه أمر من اللَّه تعالى وليس رؤية منام عابرة، إنَّه أدب العبوديَّة للخالق ﷻ والطاعة لأوامره، فجاء جواب اللَّه تعالى: ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾، ففداه بكبش عظيم ورزقه من بعده بإسحاق عليه السلام وبارك اللَّه تعالى في ذريَّته جزاء على إحسانهم وطاعتهم.

وفي هذا المقام تستحضرنا مقارنة بين الحوار الذي جرى بين النبيّ نوح عليه السلام وابنه الكافر، وبين الحوار الذي دار بين النبيّ إبراهيم وولده إسماعيل عليهما السلام؛ إذ تماثلت أساليب خطاب النبيّين لابنيهما بالشفقة والخوف عليهما، على حين اختلفت ردود الأبناء كلٌّ بحسب إيمانه ومستواه الأخلاقيّ والتربويّ: النبيّ نوح: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾، (عطف الأب وشفقته على ولده).

ابنه الكافر: ﴿سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾، (عصيان الابن الكافر لأبيه).

النبيُّ إبراهيم: ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾، (عطف الأب وشفقته على ولده).

النبيُّ إسماعيل: ﴿يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، (طاعة الابن المؤمن لأبيه).

- **قصَّة موسى والخضر عليهما السلام:**

تعدُّ قصَّة موسى والخضر عليهما السلام من القصص القرآنيَّة التي يُحتذى بها في السلوك الإنسانيّ لطلب العلم والمعرفة، ويبدأ سرد أحداث القصَّة عندما أمر اللَّه تعالى نبيَّه أن يذهب إلى الخضر عليه السلام لطلب العلم، وحدَّد له مكانه (الصَّخرة): ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا* فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ آتِنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا * قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا * قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[الكهف:٦٠-٦٤].

في رواية الإمام جعفر الصادق عليه السلام: ((أنَّ موسى لمَّا كلَّمه اللَّه تكليمًا وأنزل عليه التَّوراة، وكتب له في الألواح من كلِّ شيء موعظة وتفصيلًا لكلِّ شيءٍ وجعل آية في يده وعصاه، وفي الطُّوفان والجراد والقُمَّل والضفادع والدم، وفلق البحر وغرَّق اللَّه فرعون وجنوده عملت البشريَّة فيه حتَّى قال في نفسه: ما أرى اللَّه عزَّ وجلَّ خلق خلقًا أعلم منِّي، فأوحى اللَّه إلى جبرئيل: أدرك عبدي قبل أن يهلك، وقل له: إنَّ عند ملتقى البحرين رجلًا عابدًا فاتَّبعه وتعلَّم منه))[1].

في هذه الرواية إشارة من اللَّه تعالى بأن يتواضع المرء مهما بلغ من العلم والمنزلة، وأن يعلم أنَّ هناك مَنْ هو أعلم منه، وأن يسعى إلى طلب العلم والمعرفة مادام حيًّا، فالعلم لا يتوقَّف عند درجة معيَّنة، وليس له حدود، فذهب موسى عليه السلام إلى حيث أمره اللَّه تعالى (مكان مجهول) للقاء (شخص مجهول)، عن الإمام الرضا عليه السلام: ((أتى موسى العالم فأصابه وهو في جزيرة

(١) القصص القرآنيَّة وتاريخ الأنبياء في تفسير الميزان: ٤٩٤.

من جزائر البحر إمَّا جالسًا وإمّا متَّكئًا، فسلَّم عليه موسى فأنكر السَّلام إذ كان بأرض ليس بها سلام. قال: من أنت؟ قال: أنا موسى بن عمران. قال: أنت موسى بن عمران الذي كلَّمه اللَّه تكليمًا؟ قال: نعم: قال: فما حاجتك؟ قال: جئت لتعلِّمني ممَّا عُلِّمتَ رُشدًا. قال: إنِّي وُكِّلتُ بأمر لا تطيقه، ووكِّلتَ أنتَ بأمرٍ لا أُطيقه))[1]، وبيَّن له أنَّ العلم الذي لديه قد لا يطيق عليه صبرًا، وأنَّ عليه أن يُهيِّئ نفسه للصبر والتحمُّل في اتِّباعه خُطى معلِّمه ﴿فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي﴾. وتستمرُّ الأحداث بين الشخصيَّتين حتَّى يفترقا، لعدم تحمُّل النبيّ موسى عليه السلام ما رآه من الأمور التي لم يُحط بها علمًا؛ ليُسلِّم بوجود من هو أعلم منه بما علَّمه اللَّه تعالى، وهي الرسالة التي أراد اللَّه تعالى إيصالها إليه من تلك الحادثة.

ونلمس كذلك رسالةً أخرى موجَّهة للمتلقِّي في الحوار بين الشخصيَّتين موسى والخضر عليهما السلام، الذي اتَّسم بالأدب والتواضع، في خطاب النبيّ موسى عليه السلام في حديثه مع الخضر عليه السلام، وهو يستأذنه بأن يعلِّمه ممَّا علَّمه اللَّه، وفي المقابل نلاحظ تواضع الخضر عليه السلام، عندما وضَّح له صعوبة الأمر عليهما معًا، في قوله: ((إنِّي وكِّلتُ بأمر لا تُطيقه، ووكلتَ أنت بأمر لا أُطيقه))، واشتراطه له بأن يتهيّأ إلى أمر صعب يحتاج فيه الصبر إلى رحلة طلب العلم.

المضمون الأخلاقيّ:

لا شكَّ في أنَّ القرآن الكريم أودع في القصص القرآنيّ مضامين أخلاقيَّة، إذ يُعدُّ النصّ المركزيّ في الثقافة العربيَّة، وأنَّ هذه المضامين الأخلاقيَّة لم تُصدَّر للمؤمن بأساليب الأمر والتلقين المباشر، إنَّما أودعت في السَّرد القرآنيّ بوصفها تجارب إنسانيَّةٍ وعِبَر. وسنأتي إلى عرض بعض ما ورد في روايات الأئمَّة المعصومين عليهم السلام بصددها:

(١) القصص القرآنيَّة وتاريخ الأنبياء في تفسير الميزان: ٤٩٧.

- **قصَّة النبيّ لوط عليه السلام:**

تبدأ الأحداث في هذه القصَّة بمراودة قوم لوط لضيوفه، عندما بعث اللَّه ملائكته (جبرئيل وميكائيل وإسرافيل) عليهم السلام إلى النبيِّ لوط عليه السلام، فاجتمع رجال من قوم لوط على باب بيته، فشعر بالحيرة، فقال لهم: هؤلاء ضيفي فلا تفضحوني في ضيفي، وبالغ في وعظهم واستثارة فتوَّتهم ورشدهم، وعرض عليهم الزواج ببناته، فقال: ﴿يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾[هود:٧٨]، فكسروا باب بيته وطرحوا لوطًا أرضًا، فقال: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[هود:٨٠].

قال الإمام الباقر عليه السلام: ((رَحِم اللَّه لوطًا لو علم من معه في الحجرة لعلم أنَّه منصور... أيّ ركن أشدّ من جبرئيل معه في الحجرة))[١].

جرت أحداث القصَّة المرويَّة عن المعصوم في مكان محدَّد (الحجرة)، وهو جزء من بيت النبيّ لوط عليه السلام، وضمَّ السَّرد كذلك ذكرا لشخصيَّات الحدث (المراودة)، النبيّ لوط عليه السلام، ضيوفه (الملائكة المرسلين)، قوم لوط، فضلًا على الإشارة إلى نصرة الخالق له، لقد بدت المضامين الأخلاقيَّة واضحة في محاولات النبيّ لوط عليه السلام في إرجاع قومه إلى الطريق السويّ، وهدايتهم إلى الفطرة الصحيحة التي فطر اللَّه عليها عباده بإتيان الرجال للنساء، ولكنَّ إصرارهم وعنادهم واتِّباع سبيل الضلالة جعل مصيرهم إلى الهلاك وغضب اللَّه الشديد، ونصر اللَّه نبيَّه وآل بيته إلَّا امرأته التي تبعت قومها فنالها ما نالهم من العذاب فانتهت أحداث القصَّة بإهلاك قوم لوط ونجاة المؤمنين.

---

(١) الميزان في تفسير القرآن: ١٠/ ٣٤٥ - ٣٤٦.

- **قصَّة النبيّ يوسف**عليه السلام:

في رواية الإمام الرِّضا عليه السلام لقصَّة النبيّ يوسف عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[يوسف:٢٤]، قال عليه السلام: ((ولقد همَّت به وهمَّ بها، فإنَّها همَّت بالمعصية، وهمَّ يوسف بقتلها إن أجبرته لعظم ما تداخله، فصرف اللَّه عنه قتلها، والفاحشة وهو قوله ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ يعني القتل والزِّنا))[١]، وقال عليه السلام في موضع آخر: ((لقد حدَّثني أبي عن أبيه الصَّادق أنَّه قال: همَّت بأن تفعل وهمَّ بأن لا يفعل))[٢].

لقد سيطرت شخصيَّة النبيِّ يوسف عليه السلام على القصَّة على الرَّغم من تعدُّد الشخصيَّات المذكورة فيها (النبيّ يعقوب، إخوة يوسف، العزيز، زليخة، فرعون، السجينان، النسوة)؛ لكونها محور الأحداث التي تدور حولها القصَّة، وهي محور الحدث المذكور في الرواية المتمثِّل بمراودة زوجة العزيز له، في بيتها (عنصر المكان).

نلاحظ في الرواية دفع الإمام المعصوم للروايات غير الصحيحة عن النبيّ وتأكيده على عصمة النبيّ من الوقوع في الخطأ، ووضَّح أيضًا اختلاف أفعال الشخصيَّات بحسب المستوى الأخلاقيّ والوعي الذي تمتلكه على الرغم من استعمال لفظٍ واحدٍ للتعبير عنها ﴿هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا﴾، فدلالة لفظة ﴿هَمَّتْ بِهِ﴾ أن تفعل الفاحشة، أمَّا لفظة ﴿وَهَمَّ بِهَا﴾؛ أن يقتلها، فدفع اللَّه تعالى ذلك عنه بدليل قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ أي: القتل والزنا. وأيًّا كان فإنَّ القصَّة هنا تتمظهر في الجانب

(١) عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٧١.
(٢) عصمة الأنبياء: ٣٢.

الأخلاقيّ للأنبياء، وعصم اللَّه لهم من الخطيئة، ثُمَّ إنَّها لا تخلو من إلقاء الظلال على حثِّ الإنسان على التحلِّي بالفضيلة، والابتعاد عن كلِّ ما يمكن أن يكون سيِّئة وخيانة في الوقت نفسه، فليس المعنيّ بها النبيّ فقط، إنَّما كان النبيُّ في القصَّة يُمثِّل أسوة حسنة للناس جميعًا، للتحلِّي بالأخلاق، كما تُظهر الرواية السابقة الجانب الأخلاقيّ الذي تحلَّى به أنبياء اللَّه والابتعاد عن كلِّ الصفات السلبيَّة غير اللائقة بالبشر بصورة عامَّة، فكيف إذا كان نبيًّا من أنبياء اللَّه الذين يتحلَّون بالخُلق العظيم.

- **قصَّة النبيّ شعيب عليه السلام:**

نستعرض في هذا المقام قصَّة النبيّ شعيب عليه السلام التي تبدأ أحداثها بدعوة قومه إلى طريق الصلاح، وذلك قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[هود:٨٥]. فقد روي عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال: ((إنَّ أوَّل من عمل المكيال والميزان شعيب النبيّ عليه السلام: عمله بيده، فكانوا يكيلون ويوفون، ثُمَّ إنَّهم بعد ذلك طفَّفوا في المكيال وبخسوا في الميزان، فأخذتهم الرجفة فعُذبوا بها فأصبحوا في دارهم جاثمين))[١].

تُظهر لنا الرواية السابقة سردًا مختصرًا لأحداث قصَّة النبيّ شعيب عليه السلام (الشخصيَّة الرئيسة)، الذي حاول منع الفساد والعمل على الإصلاح في المجتمع وتحقيق العدالة الاجتماعيَّة والاقتصاديَّة؛ ليعمَّ الخير برضا الخالق عزَّ وجلَّ، ولكنَّ قومه رفضوا ذلك فكذَّبوه، وهنا ينشأ صراع فكريّ بين الطرفين (النبيّ شعيب وقومه)، ينتهي بعصيان قومه الذين اختاروا طريق الضلال، ليحلَّ عليهم غضب الخالق في يوم الظلَّة (عنصر الزمان).

(١) بحار الأنوار: ١٢/ ٣٨٢.

- **قصَّة النبيّ داود**عليه السلام:

من الرُّوايات التي صادفتنا في أثناء البحث رواية للإمام الرضاعليه السلام وهو يرفض الروايات التي قيلت بحقِّ النبيّ داودعليه السلام ونسبت إليه من الأفعال ما لا تليق بنبيٍّ من أنبياء اللَّه[1]؛ إذ قالعليه السلام: ((إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون! لقد نسبتم نبيًّا من أنبياء اللَّه إلى التهاون بصلاته حتَّى خرج في إثر الطير، ثُمَّ بالفاحشة، ثُمَّ بالقتل!... إنَّ داود إنَّما ظنَّ أنَّ ما خلق اللَّهعزَّ وجلَّ خلقًا هو أعلم منه، فبعث اللَّهعزَّ وجلَّ الملكين فتسوَّرا المحراب، فقالا: ﴿خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ* إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾ [ص:٢٢-٢٣]، فعجَّل داودعليه السلام بالحكم على المدَّعى عليه، فقال: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾[ص:٢٤]، ولم يسأل المدَّعي البينة على ذلك، ولم يُقبل على المدَّعى عليه فيقول له: ما تقول؟ فكان هذا خطيئته رسم الحكم، لا ما ذهبتم إليه، ألا تسمع اللَّهعزَّ وجلَّ يقول: ﴿يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى﴾[ص:٢٦]))[2].

الشخصيَّة الرئيسة هي شخصيَّة النبيّ داودعليه السلام التي كانت محور الأحداث، وقد اُتُّهِمَ بما لا يليق به، من الاستهانة بالصلاة لاتِّباعه أثر الطير، والفاحشة وقتل زوج المرأة التي أعجبته. وجاءت رواية الإمام المعصومعليه السلام هنا في حوار جرى بينه وبين المدَّعين لتبرئة النبيّ ممَّا نُسب إليه من صفات غير أخلاقيَّة لا تليق بنبيٍّ معصوم جعله اللَّه خليفة في الأرض، وهي دعوة إلى العدل في إصدار الأحكام وتجنُّب الظلم والجور.

(١) ينظر: عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٧١.

(٢) المصدر نفسه.

الخاتمة:

١. حرص الأئمَّة المعصومون عليهم السلام في رواياتهم لقصص القرآن الكريم على الإشارة إلى غاية القصص القرآنيّ في معالجة الأفعال اللاأخلاقيَّة المنافية لما يأمر اللَّه تعالى به، من (تكبُّر، وعصيان، وكفر، وغرور، وفاحشة، وفساد...)؛ والغاية من ذلك البحث عن أسبابها ومحاولة معالجتها لبناء مجتمع قوي متكامل نزيه.

٢. ضمَّت قصص الأنبياء أحداثًا متشابهة وهي دعوة أقوامهم للهداية، وتعرُّضهم للتكذيب، وإيمان القليل من أقوامهم بالأنبياء، وتنتهي بالإهلاك للمكذِّبين والنجاة للمؤمنين، وتُضيف بعض القصص أحداثًا خاصَّة بحياة الأنبياء وظروف نشأتهم فضلًا على السياق الخاصِّ بكلِّ قصَّةٍ وتأثيره النفسيّ في المتلقِّي.

٣. إنَّ تزكية الإمام الرضا عليه السلام في رواياته لسلوك الأنبياء يوسف وداود عليهما السلام ودفع الشبهات المذكورة والإسرائيليَّات، لها أثر كبير في نشر السُّلوك الأخلاقيّ الصحيح، ورفع مستوى الوعي الإنسانيّ، والرجوع إلى المصادر الرئيسة للتفسير، من أحاديث منقولة عن النبيّ محمَّد والأئمَّة المعصومين عليهم السلام.

٤. حرص الأئمَّة المعصومون في رواياتهم على بيان العلاقة بين الأنبياء وخالقهم، وثباتهم على طريق الحقِّ، وحرصوا أيضًا على بيان جزاء المحسنين، وعقاب العاصين في أسلوب لا يخلو من الترغيب تارة والترهيب تارة أخرى.

٥. الغاية من بيان المضامين الأخلاقيَّة والتربويَّة في الروايات هي بيان المستوى الأخلاقيّ السَّامي الذي اتَّصف به أنبياء اللَّه ومحاولاتهم في إصلاح المجتمع.

٦. شخصيَّات الأنبياء متجدِّدة ذات سمات مناسبة لجميع الأزمنة؛ فلا يحدُّ تأثيرها زمان ومكان، وما يصدر منها من أقوال وأفعال رسائل موجَّهة إلى الإنسان المسلم ليتأثَّر بها، فيبدأ بإصلاح ذاته، ومن ثَمَّ إصلاح المجتمع المحيط به.

المصادر:

القرآن الكريم.

١- أسلوب السَّرد القصصيّ في القرآن الكريم (رسالة)، محمَّد طول، المعهد الوطنيّ للتعليم العالي للغة والأدب العربيّ، جامعة تلمسان، ١٩٨٨م.

٢- بحار الأنوار، الشيخ محمَّد باقر المجلسيّ (١١١١هـ)، منشورات مطبعة وزارة الإرشاد الإسلاميّ، ط١، ١٣٦٥هـ.

٣- بلاغة السَّرد القصصيّ في القرآن الكريم (أطروحة)، محمَّد مشرف خضر، جامعة طنطا كليَّة الآداب، (د.ت).

٤- تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر (٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق: محبّ الدين عمر بن غرامة العمرويّ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (د.ط)، ١٩٩٥م.

٥- السُّجود مفهومه وآدابه والتربة الحسينيَّة، مركز الرسالة، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٢٠هـ.

٦- شذرات من فلسفة تأريخ الحسين عليه السلام، السيِّد الشهيد محمَّد الصدر، هيأة تراث السيِّد الشهيد الصدر، النجف الأشرف، (د.ط)، ٢٠١٢م.

٧- عصمة الأنبياء عليهم السلام، عبد الرسول زين الدين، تحقيق: صالح أحمد الدبّاب، مؤسَّسة البلاغ.

٨- عيون أخبار الرضا عليه السلام، أبو جعفر الصدوق (٣٨١هـ)، تصحيح مهدي الحسينيّ الأجودريّ، الناشر رضا مشهدي، قم المقدَّسة، (د.ت).

٩- القصص القرآنيَّة وتاريخ الأنبياء من تفسير الميزان، السيِّد محمَّد حسين الطباطبائي (١٤٠٢هـ)، إعداد حسين فعال، دار الرسول الأكرم، لبنان، ط١، ٢٠٠٧م.

١٠- ـ لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ.

١١- المدخل إلى علوم القرآن، محمَّد فاروق النبهان، دار عالم القرآن الكريم، حلب، ٢٠٢٢م.

١٢- الميزان في تفسير القرآن، السيِّد محمَّد حسين الطباطبائيّ (١٤٠٢هـ)، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط ٣، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م.